نماذج لشعراء الكدية في العصر العباسي

إعداد: أ. فوزية مولود علي خفافة ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

كانت الأموال في بداية العصر العباسي , موزعة توزيعا غير عادل , فالخلفاء والوزراء وحواشيها يعيشون في الحلية والزينة , وكل ما يمكن من أسباب الترف ووسائل النعيم , وتجثم في البؤس والحسرة كثرة الشُعب التي كانت لا تجد يداً تمتد إليها , وتخمد نار الفقر والضنك المشتعلة بين طبقاتها ولا يرتد بجوانها , ويُطعم الجائع فيما يكسو العاري أو يسقى الظمآن , وتجسدت أحاسيس هذه الطبقات وتصورت عند شعراء الكدية (1) .

ومن هنا انتشر الفقر والجوع في المجتمع العباسي , وبرزت في الشعر العربي القديم ظاهرة الْكُدْية التي تُشبه ظاهرة الصعلكة (2) ولو أن الفرق بين الصعاليك والمكدْين , فالصعاليك يبسطون يدهم قوية عزيزة , بينما شعراء الكدية فيبسطونها ذليلة خاظعة " وقد رسم لنا عروة بن الورد (3) الصعلوك الخامل بالكدي ؛ لأنه رضيَ بالهوان والفقر وقنع بأيسر الرزق قائلاً :ـ

لحى الله صعلوكاً إذا جن ليلَهُ مصافي المشاش الفاً كل مجزر
يُعدُّ الغنى من نفسه كلَّ ليلة أصابَ قِراها من صديق ميسر
ينام عِشاءً ثم يصبح ناعساً يحثُّ الحصى عن جنبه المتعفر
قليلُ التماسِ الزادِ لنفسه إذا هو أمسى كالعريش المجورِ
يُعِينُ نساء الحي ما يستعنَّه ويمسي طليحاً كالبعير المحسر(4)

ومن هنا نلمس مظاهر الاتفاق بين الصعاليك والمكدْين , وإنّ نقطة البدء واضحة وهي الفقر والحاجة , وإن الغاية واحدة , وهي الاغتناء . إلاّ أن المكدي صادف الكدية فجعلها مهنة , وليس كالصعلوك الذي واجه الفقر بالنصب والسلب والقتل والإغارة .

ولقد تجلت هذه الدراسة بعدة مطالب تتمثل في :

ـ المطلب الأول : المعنى اللغوي والاصطلاح للكُدْية .
ـ المطلب الثاني : التمثل ببعض شعراء الكُدْية .
ـ المطلب الثالث : أشهر الأغراض الشعرية التي استخدمها هؤلاء المُكْدُوْنَ .
ـ الخاتمة : وتتمثل في النتائج التي وصل إليها البحث .

المطلب الأول : المعنى اللغوي للكدية .

الْكُدْية : صلابة في الأرض , ويقال أصاب الزَرع كُدْية , إذا أصابه البرد , والْكُدْية كلُّ ما جمع من طعام أو تراب أو نحوه فجعل كُثْبة , يعني جمع التراب حتى أصبح كثباناً , ويقال أَكْدَى , أي ألح في المسألة ، ويقال _ أيضا _ لا يُكْدِيك سؤالي أي لا يلح عليك سؤالي (5) .

المعنى الاصطلاحي للْكُدْية :

" هم طائفة من الشعراء في العصر العباسي الأول ... والكدية حرفة السائل المُلِحّ "(6) .

ومن خلال هذا المعنى نجد إن لفظة " الْكُدْية " تعني التسول والإلحاح على طلب الحاجة ، ويرجع نشأة الْكُدْية إلى عاملين أساسيين : أحدهما فردي ، والآخر اجتماعي ، فالفردي يتمثل في حاجة الأديب وفقره وطمعه وحرصه وهوان نفسه عليه ، والاجتماعي يتمثل في النظام الطبقي الذي أظهر التمايز بين الثراء الفاحش والفقر المعدم ومنها بدأ ظهور شعراء التكسب .

ـ المطلب الثاني ــ التَّمثل ببعض شعراء الْكُدْية :

1ـ **الشاعر أبو الشمقمق** : هو مروان بن محمد بصري المنشأ والمربى ، خراساني الأصل ، من موالي الأمويين ، ومعنى الشمقمق الطويل ، ويُقال إنّه قبيح المنظر مع خبث لسانه فعاش فقيراً محروماً ، وقد كان يهجو الفضل بن يحي البرمكي ومنصور بن زياد كاتب الرشيد ، لأنها لم يفتحا له أبوابها (7) وفي شعره يسرد لنا واقعة كأنها كانت من نسج خياله إذ يقول :

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتي عليَّ مَسلَّماً من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب (8)

وهذه الأبيات يبدو منها أنه يقيم في العراء، فلا سقف لبيته ، ولا باب يمنع من أرد الدخول عليه.

وفي هذه الأبيات يشتكي سوء حظه في الحياة فيقول :

لو ركبتُ البحار صارت فجاجاً لا ترى في مُتونها أمواجا
ولو أني وضعتُ ياقوتةً حمراء في راحتي لصارت زجاجاً
ولو أني وردتُ عذبا فُراتا عاد لا شك فيه ملحا أُجاجا(9)

وفي هذا القول _ والله ومن شرَ البلية مايضحك _ وفيه يصور سوء حظه ، وأنه أينما اتجه لم يكسب شيئا ، بل يقعد به العُدم الذي تعوّده ويقعد به سوء البخت الذي يلازمه في حِلِّهِ وترحاله ، حتى ليجف البحر الذي يخوضه ، وليستحيل الدر في يده حصى وزجاجا ، والماء العذب ملحا لا يسوغ شرابه .

ونراه في هذه الأبيات يصور لنا فقره في طُرفة قائلا :

ما جمع الناس لدنياهم أنفع في البيت من الخبز
والخُبْزُ واللحم إذ نلته فأنت في أمنٍ من الترزِ
وقد دنا الفِطْر و صبياننا ليسوا بذى تَمْرٍ وأُرْزِ
كانت لهم عنزٌ فأُودِى بها وأجدبوا من لبن العَنْزِ
فلو رأوا خُبزاً على شاهق لأسرعوا للخبز بالجمزَ(10)

فليس هناك أنفع من الخبز في البيت ، إذا نال الإنسان الخبز واللحم فقد امن نفسه الهلاك ، إلاّ أن عياله لا يملكون تمراً ولا أرزاً ، وقد كانت لهم عنزةٌ إلاّ أنها هلكت ، ولو رأى أولاده الخبز على النار لأسرعوا للخبز بالقفز .

ومن صوره _ أيضاً _ عن الفقر قوله :

ولقد قلتُ حين أقفر بيتي من جِرابِ الدقيق والفخَّارَه
فأرى الفأر قد تُجنبنَّ بيتي عائذات منه بدار الإماره
وأقام السنور في البيت حولا ما يرى في جوانب البيت فاره
ينغصُ الرأس منه من شدة الجو ع وعيش فيه أذى ومراره
قلتُ لما رأيته ناكس الرأ س كئيباً في الجوف منهُ حراره
ويك صبراً فأنت من خير سنّـ ـور رأته عيناي قطُ بحاره
قال: لا صبر لي ، وكيف مقَامي بيوتَ قفرٍ كجوفِ الحماره (11)

فالشاعر من شدة فقره ينشدُ ساخراً مما هو فيه ، حتى الفأر تجنب بيته بعد أن أفقر من الدقيق ، وأن السنور الذي يصطاد الفأر أقام حولا ما رأى في البيت فأراً ، ورأه وقد أنكس رأسه من الجوع أن يصبر ، ولكن السنور _ أيضاً _ تركه ، وكيف يقيم في بيت فقر كجوف حماره ؟

والشاعر من شدة فقره هزل وضعف حتى لا يكاد يُرى وفي ذلك يقول :

أنا في حال تعالى اللهُ ربي أَيَّ حالِ
ولقد أُهْزِلْتُ حتى مَحَتِ الشَّمسُ خَيالي
من رَأى شَيئاً مُحالا فأنَا عَيْنُ المُحَالِ (12)

2ـــ أبو فرعون الساسي (13) من شدة الفقر والبؤس الذي يعيشه يأبى إلاّ أن يكني نفسه بأبي الفقر ، وهو يصور لنا في شعره شدة فقره وعازة عياله قائلاً :

جاء الشتاءُ وَهُمْ بشر بغير قُمْصٍ وبغير أُزرِ
فارحم عيالي وتولَّ أجري فأنت أنت ثقتي و ذُخْري
كنيتُ نفسي كنيةٌ في شِعْري أنا أبو الفقر وأم الفقر(14)

ومن قوله معتذراً لإغلاق بابه :

ليس إغلاقي لبابي أنَّ لي فيه ما أخشى عليه السَّرقا
إنما أُغلقُهُ كَيْ لا يَرى سوءَ حالي من يجوبُ الطُّرْقا
منزلٌ أوطَنهُ الفَقْرُ فلو دخل السارقُ فِيه سُرِقا (15)

فهو يغلق بابه حتى لا يرى بؤسه الآخرون ، فلو دخل سارق بيته طمع أهل بيته فيه .

3ـــ الشاعر ابن المخفف (16) .

لقد اضطرته ظروف حياته البائسة إلى أن يسأل الناس في بغداد وأن ينتقل من حانوت إلى حانوت في قوله :

دع عنك رسم الديار ودعْ صفات القفار
وصفْ رغيفاً سرياً حكتهُ شمسُ النهار
أو صورة البدر كما استتمَّ في الاستدار
فليس تحسن إلاّ في وصفِهِ أشعاري (17)

ويصور لنا ابن المخفف بأسلوب هزلي _ أيضا _ في الاستجداء في قوله :

دفتر فيه أسامي كل قرم وهمام
وكريم يظهر البشر لنا عند السلام
يوجب النصف عليه حاتما في كل عام
أو فلوسا كل شهر لثلاثين تمام (18)

لقد اتخذ الشاعر شعره وسيلة لكسب محبة الناس ، فهو يضع دفتراً وفيه أسماء الرجال و وظائفهم ، كل قرم وهمام ، فالقرم : السيد المعظم من الرجال ، والهمام ، الرجل السخي ، وكل إنسان كريم يظهر عند طرح السلام ، وقد شبههم بحاتم الطائي ، وإنه يتحصل على النقود في كل يوم من الشهر .

4ـــ الشاعر أبو دلف الخزرجي (19) : صاحب القصيدة الساسانية ، التي فاقت مائة بيت ، فكانت بمثابة قاموس تضمن حيل المكدْين ، وقد قال فيها :

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر

وقلبٌ ترك الوجد به جمرأ على جمرٍ
على أني من القوم البهاليل بني الغرّ
بني ساسان والحامي الحمى في سالف العصر
فنحن الناس كل الناس في البرّ وفي البحر
أخذنا جزية الخلق من الصين إلى مصر
وما عيش الفتى إلاّ كحال المد والجزر
فبعض منه للخير وبعض منه للشر
فإن لمت على الغربة مثلي فا سمعن عذري
أما لي أسوة في غربتي بالسادة الطهر (20)

الشاعر بعد بدايته الغزلية يعرف ببني ساسان ويعدد أوصافهم يقول البهاليل ، بني الغر ، بالسادة الكرام ، ثم يبين لنا بأنهم ينتقلون من مكان إلى آخر ، فهم في البر وفي البحر ، وهم يأخذون الجزية من كل الخلق .

وينتهي بحكمة في قوله وما عيش الفتى ، كحال المد والجزر فعلا ، فحياة الإنسان تارة خير وتارة شر ، ومن يلومه على غربته ، فمن يسمعه يلتمس له العذر ، وهذه القصيدة تصوير حي وصادق لحال المكديين .

5ـــــ الأحنف العكبري (21) احترف في مهنة الْكُدْية ، عبر عن ذلك في شعره ، وقد وضع فلسفة خاصة في اكتساب الرزق ، معللا مسألته للناس ، وذلك دفعا لأزمة الجوع والحرمان قائلاً : **قد قسم الله رزقي في البلاد فما يكاد يدرك إلاّ بالتفاريق**

ولستُ مكتسبا رزقا بفلسفة ولا بشعر ولكف بالمخاريق
والناس قد علموا إني أخو جميل فلستُ أنفق غلا في الرساتيق (22)

ويقصد بالمخاريق : الألاعيب والتموية القائم على الكذب، أما الرساتيق جمع لمفردة الرستاق: الرزق

ويبين لنا الأحنف واصفا معاناته وترحاله في قوله :

إذا مرضت فعوّادي ميازقةٌ أولا ساسان أهل الضر و العجف
إني وطائفة منهم على خلق من كل ممتحن ينمي إلى سلف
هم الصعاليك إلاّ أنهم عدلوا عن السلاح إلى الأخيار والنتف
مشردون حيارى في معايشهم ليس الفقير من الدنيا بمنتصف
الناس في الحرِّ في خيش وفي نعم ونحن في الحرِّ في القيعان كالهدف

فإنْ سكنا بيوتا فهي مقفرة أوفي المساجد أوفي غامض الغرف (23)

فالشاعر يقارن بين وسائل عيشهم وما ينعم به غيرهم ، والشاعر ينقل لنا أحوال كل المكديين ، و واصفا معاناتهم ، وتراه يشيد بأخلاقهم و مبادئهم ، رغم حرمانهم وترف غيرهم ،

المطلب الثالث : أشهر الأغراض الشعرية التي استخدمها هؤلاء المُكْدُوْنَ .

1 ـــ الوصف :

عرض شعراء الْكُدْية حياتهم من خلال تصويرها تصويراً دقيقاً دون إغفال أي جانب من جوانبها، ، فكثر الوصف في أشعارهم لتناسبه مع حالهم المزري وفي شعر أبي الشمقمق كَثُرَ الوصف ، وقد تراوح بين السخرية والهزاء من أحلامه ، والتفجع على حاله فكانت السخرية تعبيراً عما ناله من إخفاق ، وسوء حظه ، وكان التفجع إمعاناً في تصوير حاله ، ووصف حاجته الشديدة هو وعياله ، وكل ما مر في هذا البحث من شعر فهو وصف ، ولقد بالغ في الوصف حتى قال :

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني الله يعلم مالي فيه تلبيس

والله يعلم مالي فيه شايكة إلا الحصيرة والأطمار والديس(24)

وقوله :

ولقد أفْلَستُ حتى حلَّ أَكْلِي لِعيَالي (25)

وصف دقيق لإفلاسه ، حتى أن حُلَّ له أكل عياله .

ومن أجمل الوصف ، قول الشاعر ابن المخفف :

جانيتُ وصل الغانيات وصحوتُ عن وصل اللواتي

نعمتْ بهن عيون من واصلته حتى الممات

فدع الطول الجاهل يبكي الديار الخاليات

ودع المديح لأمرد ولخادم ولغانيات

وامدح رغيفا زانة حرف يجل عن الصفات

يدع الحليم مدلها حين يغلط في الصلاة (26)

الشاعر يصف رغيف الخبز لمكانته المقدسة في نفسه ، وفي نفس المكدْين ، جعلهم فقرهم يحلمون به ، وهذه الأبيات من خلال منظوري رسالة يحملها الشعر لما يعانيه هؤلاء الفقراء من الجوع والفاقة ، فالجوعان لا يتأثر بالمديح والتغزل وذكر الأطلال ، بل سعى لمكانة الرغيف في نفس الفقير .

ويصف الأحنف العكبري نفسه وبؤسه وقلة ماله قائلاً :

عشتُ في ذلة وقلة مال واغتراب في معشر أنذال
بالأماني أقول لا بالمعاني فغذائي حلاوة الآمال
لي رزق يقول بالوقف في الرأي ورجل تقول بالاعتزال (27)

وفي هذه الأبيات الشاعر يصف نفسه بأن عيشته ذليلة ولا يملك المال ، وهو غريب في معشر أنذال فهو يعيش بالأمل .

كما يقول أيضاً :

العنكبوت بَنت بيتا على وهن تأوي إليه ومالي مثله وطن
والخُنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها إلف ولا سكن (28)

فهو يصف حياته بأنه لا بيت ولا حبيب له .

ويصف _ أيضا _ حالة بؤسه ، وكيف أنه يعيش وحيداً في بيته الذي يقع في المقبرة فيقول :

حسبي من الحرفة إني امرؤ معيشتي في باطن المقبرة
ومنزلي مستهدم مقفر منفرد في وسط المقبرة (29)

أمَّا عن الشاعر أبي دلف الينبوعي الخزرجي ، فليس لديه من الشعر سوى قصيدتين إحداهما قصيدة في رثاء برذون تسمى القصيدة البرذونية (30) والأخرى القصيدة الساسانية والتي سبق وأن تحدثنا عنها في مبحث شعراء الكدية ، وقد تضمنت هذه القصيدة _ تقريبا _ كل الأغراض من وصف ومدح وهجاء ، وهي طويلة تقارب مائة وخمسة وأربعين بيتاً ـــ كلها في شعر أهل الْكُدْية.

ونراه في آخر هذه القصيدة يصف لنا ما يعانيه من السفر ، إذ يقول :

فلا أبُتَّ مع السفر غُدَاة أو به السفر
ولا عدت متى عدت بلا غر ولا وفر
وحسبي القصب المطحون فيه ورق السدر
وأثوابٌ تواريني من الإيذاء والأرز (31)

ونرى الشاعر أبا فرعون الساسي يصف صورة من صور شعراء الكدية والتسول ، وقد فاق شعره بوصف حالته البائسة الفقيرة في قوله :

وصبية مثل فراخ الذرَّ سود الوجوه كسواد القدْرِ
جاء الشتاء وهم بشرٌّ بغير قُمْصٍ وبغير أُزرِ
حتى إذا لاح عمود الفجر وجاءني الصبح غدوت أسرى
وبعضهم ملتصقُ بصدري وبعضهم مُنْحجر بحجري (32)

فالشاعر يصف أسرته وصفا دقيقا ، فهي أسرة محرومة ، وصبيته صغار كفراخ الذل ، عراة بلا قمص أو أُرز تستر أجسامهم ، وتقيهم برد الشتاء ، ويصف بخته قائلاً :

رأيت في النوم بَخْتي في زيَّ شيخ أَرَتِّ
أعمى أصم ضئيلا أبا بنين وبنت (33)

فهو وصف بخته بشيخ أرتَّ وأعمى وأصم .

- **المدح :**

يعد المدح فن الثناء وتعداد لجميل المزايا ، ووصف الشمائل الكريمة وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيه المزايا ، ولشعراء الْكُدْية بعض المقطعات الشعرية في مدح الملوك و الوزراء والأعيان ، أو ما يدخل تحت المدح التكسبي .

فهذا أبو الشمقمق يمدح من أجل العطاء قائلاً :

قد مررنا بمالك فوجدنا جواداً إلى المكارم ينمي
ما يبالي أتاه ضيفٌ مخفُ أمْ أتَتْهُ يأجوج مِنْ خَلْفِ رَدْمِ (34)

فالشاعر يصف ممدوحه بأنه جوادُ ، ولا يبالي بأن يأتيه ضيف واحد ، أو تأتيه يأجوج بالكامل ، أي أنه كثير العطاء ويمدح أيضاً :

وليس على باب ابن إدريس حاجبٌ وليس على باب ابن إدريس قُفَلِ
طُرِبْتُ إلى معروفةٍ فَطَلَبْتُهُ كما طَرِبَتْ زَنْجُ الحجازِ إلى الطبلِ(35)

ويقصد الشاعر بطرب الزنج : هم مخصوصون من بين الأمم بشدة الطرب وحب إدريس مثل حب الزنج للطرب .

ويمدح أبو فرعون الوزراء و الأمراء، وفي مدحه يتشكى ويتظلم من حالة الفقر التي يعيشها قائلاً:

الناسُ أشباهٌ كما قد مُثِّلُوا وفيهم خَيْرٌ وأنت خيْرُهُمْ
حاشا أمير المؤمنين إنَّهُ خليفة الله وأنت صِهْرُهُمْ
إليك أشكو صبيةً وأُمَّهم لا يشبعون وأبوهم مثْلُهُمْ
لا يعرفون الخبزَ إلاّ باسمِهِ والتمر هيهات فليس عِنْدَهُمْ
وما رأوا فاكهةً في سِوقِها وما رأوها وهي تحنو نَحْوهُمْ (36)

فالشاعر يلجأ إلى المدح ثم يشكو حاله وحال عياله .

3 ــ الهجاء : تعارف الناس فيما بينهم على أن أهل الْكُدْية إنما يتهاجون ويتسابون تصنعا حتى ينالوا دراهم العامة ، والمكدي بطبعه يصنع أي شيء لينال مال غيره ،

كما يستخدم المكدي الهجاء كردة فعل عنيف لكل من وقف أمامه ورفض أن يعطيه ما يريد .

والهجاء عند المكدّين له معان تدور حول النيل من المهجي عن طريق الربط بينه وبين حيوانات عصره ، كالكلب أو التيس أو الفيل ، أو هجوه بألفاظ جارحة سواء جنسية أو متعلقة بالقاذورات كهجاء أبي الشمقمق لأحد السادة وتشبيهه له بالكلبة القلطية قائلاً :

أهلُ جودٍ ونائلٍ وفعالٍ غَلَبُوا النَّاسَ بالنَّدَى والعطيَّة

لا كَمِثْلِ الأصَمِّ حارثةِ اللُّؤْمِ شَبِيهِ الكُلَيْبَةِ القَلَطَّية

جِئْتُه زَائِراً فَأَعْرضَ عَنِّى مَثَلَ إعراض قَحْبَةٍ سُوسِيَّةٍ (37)

وفي قصيدة أخرى يتفنن في رسم ملامح مهجوه بقوله :

ألا قُولا لِسَّرانِ المخازي ووجه الكلب والتَّيْسِ الضَّروط

لَهُ بَطْنٌ يَضِلُّ الفيلُ فِيه وَدُبْرٌ مثلُ رَاقود النَّشُوط

ولحَيةُ حائكٍ من بابِ قَلْبٍ مُوَصَّلَةِ الجوانبِ بالخُيوطِ

إذَا نَهَضَ الكِرامُ إلى المَعالي تَرَى سرَّانَ يَسْفُلُ في هَبُوطِ (38)

ألفاظ بشعة استعملها الشاعر في هجائه ، فالوجهِ كالكلب أو التيس الضروط ، والبطن متسع يضل فيه الفيل ، بالرغم من حجم الفيل المعروف ، وإذا ما نهض الكرام إلى المعالي ، هبط هو إلى الأسفل .

وهذا أبو فرعون الساسي يهجو رجلا سأله نقودا فأعطاه درهماً فقال أبو فرعون :

ولا يريمُ الدهرَ من مكانهِ أشجعُ من ليثٍ في دكانه

لا يطيعُ السائلُ في رُغفانِه أعطاني الفلس على هوانِهِ (39)

فالشاعر يرى أن هذه الدراهم لا تسد عوزه ، ولا تبلغه ما يتمنى فهجا الرجل على بخله .

ومن هجاء الشمقمق للشاعر بشار بن برد قوله :

سَبْعَ جَوْزاتِ وَتِينَهْ فَتَحُوا بابَ المدينَهْ

إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينهْ (40)

وفي هذا القول إن الشمقمق أتى بشاراً ، وقد أخذ صلة جزيلة بشعر عمله ، فسأله أن يعطيه شيئا مما أخذ ، فقال بشار للشمقمق : تسألني وما لي صنعة ولا مكسب سوى الشعر ، وأنت شاعر مثلي تتكسب بالشعر ؟ فقال أبو الشمقمق :ـــــ صدقت ، ولكنني مررت الساعة بصبيان يقولون ، ما قال .

سبع جوزات وتينه ... ، فسكت ساعة ثم قال : يا جارية هاتي مئة درهم لشمقمق (41) .

وهذا الشاعر الأحنف يهجو قومه ويذم قبيلته ، ويتمنى لو كان ينتسب إلى سواها ، ما دامت هذه القبيلة لم تمد يد العون له ، قائلاً :

يا ليتني كنتُ من أنباط دسكرة بدير قُنَّى ، ولي صفر الدنانيرِ
ولم أكنْ نَهْشليا من بني مضر وكنتُ أنسب في أبناء سابور(42)

هكذا كان غرض الهجاء يعني التشهير والهجاء لكل من حال دون العطاء وتقديم المساعدة وينشد أبو فرعون هاجيا :

يا إخْوتي يا مَعْشَر الموالي أنا ابْنُكُمْ وأَنْتُمُ أخوالي
هذَا زَبيلي وجِرَابي خالي والماءُ عالٍ والدَّقيقُ غَالي
قد مللنا كَثْرة العيال(43)

ويقول أيضاً :

إنَّ عَدِيًّا نفشت لحاها وظَلَمَتْ في حَقَّها أخَاهَا
لا يَرَاني اللهُ كما أراها (44)

فهو يهجو قومه ، فقومه _ بني عدي _ ، قد شبههم بالأفعى التي سلبت جلدها ، وهذه القبيلة ظلمته ، فهو يدعو عليها .

الخاتمة

تناول البحث شعر الْكُدْية ، وقد جاء مقسما إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة .
ارتكز المطلب الأول على المعنى اللغوي و الاصطلاحي للْكُدْية ، و أما المطلب الثاني فكان لدراسة بعض شعراء الْكُدْية ، وجاء المطلب الثالث في تناول أهم الأغراض الشعرية لشعرهم .
وكانت النتائج على النحو التالي :

1_ شعر الكدية ظاهرة عُرفت في العصر العباسي ، قامت بها طائفة من الشعراء عرفوا بشعراء الْكُدْية .

2_ يُعتبر شعر الكدية في مجمله شعبياً يعبر عن فئة اجتماعية مطحونة ، وقف فيها المكدي عند حد اهتماماته الذاتية .

3_ من الشعراء الذين لُقِبُوا بشعراء الكدية ، أبو الشمقمق ، وأبو فرعون الساسي ، ابن المخفف ، أبو دلف الخزرجي ، الأحنف العكبري .

4_ استطاع المكدي عبر غرض الوصف أن يصور ذاته وحياته بصورة اعتمد فيها على التجسيم والتصوير ، لنقل واقعه إلى العالم الخارجي المحيط به .

5_ كان مديح المكدين ، والاستجداء موظفاً للشكوى والاستعطاف .

6_ يعتبر شعر الهجاء عند المكدْين له معان خاصة تدور حول نعت المهجو بصورة تُغير من أدميته ، وتمسخه وتجعله أقرب للحيوانية كطريق للنيل من المهجو .

7_ عمد شعراء الْكُدْية إلى اختيار الألفاظ المناسبة والمعبرة عن حالاتهم ، وما يعانونه من فقر وحرمان ، اللذين دفعا بهم إلى الكدية وسؤال الناس .

8_ تميز شعرهم بصدق العاطفة ، وصدق التعبير .

الهوامش :

1_ ينظر التكسب بالشعر تأليف / جلال الخياط ، دار الأدب لبنان ، بيروت ط 1970 من 17_22
2_ ظاهرة الصعلكة : تطلق هذه الظاهرة في الجاهلية على من كان ديدنهم شن الغارات وقطع الطرق ،...، وقد تقوم بها شباب قبيلة برمتها مثل قبيلة هُذيل ، والشعراء عروة بن الورد، وتتضمن أشعارهم جميعا صيحات الجوع والفقر ، والثورة على الأغنياء والبخلاء ، ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة الْعدو ، بتصرف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . تأليف مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط 2 ، 1984 ، 225 .
3_ عروة بن الورد بن زيد العبسي ، من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجودها ، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، الأعلام تأليف / خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ج 4 / 227 .
4_ ديوان عروة بن الورد ، تحقيق _ أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان / 1998 ، 68 .
5_ لسان العرب ، للإمام ابن منظور ، طبعة مراجعه ومصححه من الأساتذة المتخصصين دار الحديث _ القاهرة 2003 ، مادة كدا .
6_ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب /217 .
7_ ينظر ديوان أبي الشمقمق ، تحقيق واضح محمد العمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1995 / 13
8_ ديوان أبي الشمقمق ، /27 _28 .
9_ ديوان أبي الشمقمق ، / 33 .
10_ المصدر السابق / 59 .
11_ المصدر السابق / 53 .
12_ المصدر السابق /77 .
13_ أبو فرعون الساسي ، جاء في كتاب الورقة أنه التيمي العدوي ، من عدى الرباب اسمه ، شويس ، أعرابي بدوي ، كانت له أشعار طريفة . الورقة لابن الجراح ، تحقيق / عبد الوهاب عزام ، عبد الستار أحمد الفراج ، دار المعارف ، ط 3 / 56 ، و ينسب إلى قرية ساس ، وكان أفصح الناس وأجودهم شعراء ، وأكثرهم نادرة ، ولكنه لا يصبر عن الْكُدْية _ هكذا وردت ترجمته عند ابن المعتز _ طبقات الشعراء ، لابن معتز عبد الله بن محمد ، تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج ، ط 3 دار المعارف ، القاهرة _ 1976 / 376 .
14_ طبقات الشعراء ، / 377 .
15_ طبقات الشعراء /377 .
16_ ابن المخفف هو عاذر بن شاكر أبو المخفف ، شاعر عباسي ، كان أيام المأمون ، وكان طريفاً طيّباً شاعراً ، كان يركب حماراً وجاريته حماراً أخر ، ويدور ببغداد ، ولا يمر بذي سلطان إلاّ أخذ منه شيئاً . تنظر ترجمته في الورقة ، لابن جراح /122 .
17_ الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف ، القاهرة ط 2 ، / 89 .
18_ الورقة ، لابن الجراح ، / 124 .
19_ هو مسعر بن مهلهل ، يُكني بأبي دلف ، شاعر كثير المَدح والظرف ، تنظر ترجمة الشاعر في يتيمة الدهر ، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 1983 م ج 3 / 413 .
20_ يتيمة الدهر ، ج 3 / 417 .

21_ الأحنف العكبري :_ هو أبو الحسن عقيل بن محمد العكبري ، ملقب بالأحنف ، شاعر وأديب ، من أهل عكبرا اشتهر ببغداد ، وصفه الثعالبي بشاعر المكديين وظريفهم ، الأعلام،4 / 243 ، وينظر ترجمته أيضا في يتيمة الدهر ، ج 3 ، / 137 .
22_ يتيمة الدهر . ج 3 / 136 .
23_ ديوان أبي الشمقمق / 64 .
24_ ديوان أبي الشمقمق / 78 .
25_ الورقة ، لابن الجراح ، / 124 .
26_ يتيمة الدهر ، ج 3 / 138 .
27_ يتيمة الدهر ،ج 3 / 139 .
28_ يتيمة الدهر ، ج3 /123 .
29_ القصيدة البرذونية ، وهي قصيدة رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم ينظر يتيمة الدهر ، ج 3 / 358 .
30 _ يتيمة الدهر، ج 3 / 373 .
31_ طبقات الشعراء ، لابن معتز ، / 377 .
32_ طبقات فجول الشعراء ، / 376 .
33_ ديوان أبي الشمقمق ، / 88 ،
34_ ديوان أبي الشمقمق ، / 76 ،
35_ طبقات الشعراء ، / 378 .
36_ ديوان أبي الشمقمق ، / 99 .
37_ ديوان أبي الشمقمق ، / 66 .
38_ يتيمة الدهر ،ج 3 / 350 .
39_ ديوان أبي الشمقمق ، / 92 .
40_ ديوان أبي الشمقمق ، / 92 .
41_ ديوان الأحنف العكبري ، تحقيق : سلطان بن سعد سلطان ، الرياض ط 1 / 265 .
42_ الورقة ، 58 .